1-في وصف المدينة:

✓ الإيجابيّات:

حَلَلنا بتونس العاصمة فعقَدنا العزم على بُلوغ شارعها الرّئيسي وشريانها النّابض "شارع الحبيب بورقيبة"، تأمّلنا سحرهُ بالمُهجة قبل المُقلة فرأينا شارعا عريضا ذا مسارين تتوسّطه أشجار نَضِيدةٌ مُقلّمة على أشكال هندسيّة تُبهج النّفس، وارفةُ الأفياء تظلّل المارّة وتَؤوي العصافير من لَفْحِ الهجيرة. وبين الأشجار مقاعد خُصِّصت لاستراحة المارّة من عَناء التجوال والتسّوق.

أجَلنا بصرنا يمنة ويسرة فإذا بالمباني العصريّة الضخمة الشاهقة تحفُّ به. وإنّه ليبلغ بك الدّهش مبلغه عندما تقف أمام أحد المباني الذي يناطح السحاب طولا أو أمام مركز تجاري ضخم شُيِّد على أعمدة تُخبر عن بَراعة مصمّمها " يا لها من أبنيّة رائعة وزادتها روعة واجِهاتها البلوريّة الجميلة تَعرض أجمل الملابس والبضائع فتُغريّ المارّة بالتوقف والتأمّل.

اِنطلقنا نجوب الشارع وسط حركة محمومة للنّاس في غدوّهم ورواحهم، وإنّك لتتوه وسط هذه الحُشود الهائلة من الخلق الذين يكتظُّون على الأرصفة ينتظرون الحافلات أو يجتازون الشارع بحذر متّبعين الممّرات المسمّرة خوفا من سيل السيّارات.

واصلنا السّير متأمّلين المعلّقات الإشهاريّة التي كانت تزيّن واجهات دور السينما والمسرح، حتّى نِصف الشارع فتناهى إلى سمعنا رنين المتروّ الزّاحف على قضبان الحديد يشقُّ المدينة نحو محطته.

اِتّجهنا نحو باب "البحر" غير عابثين بزحمة المُشاة ولا بأبواق السيارات إلى أن بلغنا مدخل المدينة العتيقة فولجناها مُتخطّين حشود النّاس المتراصّة أمام الدّكاكين، هناك يتناهى إلى سمعك أصوات الباعة يتفنّنون في مدح بضائعهم، تتبّعنا الأنهج الضيّقة المظلّلة بالسقوف باتجاه جامع الزيتونة حيث تنتشر روائح العطور المعتّقة...

لم نشعر بمرور الزّمن ونحن نتجوّل في أرجاء شوارع العاصمة، وسُرعان ما داهمنا الليل، ولا تسأل عن جمال الشوارع ليلا وقد أرسَلت الفوانيس أضواءها فأضفت عليه سحرًا وروعة تجعلك لا تَملُّ من التجوال فيه.

✓ **السلبيات:**

- الضَّجيج النَّاجمُ عن أَزِيزِ مُحرّكات السّيارات أو المُنبعث من شُرفات المنازل ومن المحلاّت دون مُراعاة للذّوق ولا لحقّ الإنسان في الرّاحة والسّكينة...

- النّشازُ بمختلف أنواعه: البنايات وأشكالها وألوانها المتنافِرة، الشُّرفات وما يُلقى عليها من ملابس وأغطية تؤذي البصر...

- انعدامُ الأمن في شوارع المدينة ممّا يجعل الإنسان عُرضة للاعتداءات والمُضايقات (يمكن أن يستدلّ الصديق على ذلك بحادثة تعرّض لها...)

- انعدامُ العلاقات الحميميّة وسيطرةُ النّزعات الفردية (لا أحد يسألُ عنك ولا عن حالك، لا أحد يُبادلك التحيّة أو يشعر بوجودك /لم يعد البشرُ بشرًا بل صاروا أشبه بآلاتٍ بعد أن مات فيهم الشّعورُ والإحساس ...)

- انتشارُ الآفات الاجتماعيّة كالبطالة والتّشرّد: أصبحت المقاهي تعجُّ بالشّباب العاطل اليائس من الحياة والمستقبل.

2-في وصف الرّيف:

✓ الإيجابيّات:

- تركتُ المدينة إلى الرّيف أنشدُ الرّاحة والسّكينة وأستمتع بمشاهد الطّبيعة الخلاّبة. تهاديتُ على طول المسلك التُّرابي الذي يربط حيّنا الواقع على تُخوم المدينة بالقرية المجاورة...مشيت بضع مئات من الأمتار عندما لفت نظري جبل هناك طالما مررت به دون أن يثير فضولي ويشحذ مُخيّلتي مثلما يحصل لي اليوم. كانت ينتصب هناك شامخا يطال عنان السماء. وقفت، دون أن

أشعر، ورحت أتأمّله: كم هو عظيمٌ هذا الجبل، وكم هو شامخٌ لا تعبثُ به ريح ولا تحرّك سُكونه رُعودٌ ولا بُروقٌ ولا زَلازل، هذه هي العظمة الحقيقيّة في أبرز صورها، هكذا أمامنا نراها كلّ يوم لكنّنا نغفل عنها، ماذا يُساوي الإنسانُ أمام هذا الجبل؟ إن هو إلاّ حشرةٌ حقيرةٌ أعماها غرورها وتكبُّرها عن إدراك حقيقتها. وخُيِّل إليَّ للحظات أنّه يهدرُ في سكونه وينطقُ بحكمة الكون فكأنّ لسان حاله يقول: "ألا تتعظُّ أيها الإنسان وتترك جشعك وجبرُوتك؟ ألا تثُوبُ إلى رشدك وتعلم أنّك من تُراب وإلى التُّراب تعود؟ "

وعندما ثُبْتُ إلى رشدي كان أحد العصافير يرمُقني بعينيه الدّقيقتين من أعلى غصن شجرة من الأشجار المُنتشرة على سفح الجبل.

- للريف فضائل شتّى قد يغفل عنها الكثيرون عندما يستخفُّون بالقرى وبساكنيها وظروف العيش فيها، يتباهون بجمال المدن وطيب العيش فيها، وهم لا يعلمون أو لعلّهم يتجاهلون أنّه لولا الرّيف لما كانت المدينة، فهو الأصل وهي فرع تابعٌ. فهل يعيش الغصن الغضُّ الطريُّ لولا الجذعُ؟ هيهات. لولا الرّيف لما كان المأكل ولا الملبسُ، فمن خيراته يتغذّى أهل المُدن وينصبُون موائدهم الفاخرة، ومن صوف أغنامه وحرير ديدانه يتدثّرون من برد الشّتاء ويُلطّفون حرارة الصّيف، وببرّه وشعيره وبخضره

وغلاله تتحرّك دواليبُ مصانعهم وينشط العمّال يصنعون ويُنتجون. لو قال الرّيف ذات يوم "كفى" لكفّت الحياة في المدينة ودبَّ إلى جسمها الوهنُ، إنّ الرّيف منبعٌ تَرشفُ منه مدننا رَحيق الحياة ودونه لن يبقى لأهلها إلاّ صفائح الحديد وأعمدة الإسمنت قُبورًا لأحلامهم وآمالهم.

في دارك... إتهنى على قراية إصغارك
www.Tadris.TN 55.635.666 26.222.159